«آدم بن عبدالله الألوري
علم كان فبان»

بقلم: اسماعيل بن سعد بن عتيق

لا أجد عنواناً أبتدىء به غير اسمه المفضل وعَلَمه الدال على ذاته، عالم في أفريقيا من غربها ومن كبريات دولها نيجيريا ومن المركز العربي الإسلامي كانت شخصية الحاج آدم عبدالله، ولمعرفتي بالرجل عن كثب وقرب بالتعامل والزمالة والجوار رأيت من واجبه عليَّ أن أرثيه بهذه الكلمات تعريفاً وتشخيصاً لما له من أياد في خدمة العلم والدعوة إليه. أسس المركز العربي للتعليم والثقافة في مدينة أجيجي على بعد ١٣ كيلومتراً من لاجوس العاصمة الفدرالية لنيجيريا وقام المركز بحمل رسالة التعليم والتثقيف والتوجيه حتى كان منارا لطلاب غرب افريقيا، إمتاز خريجو هذا المركز بالفصاحة وجودة المخارج إذ كان رحمه الله يلقن طلابه تلقيناً شفوياً جودة النطق وحسن التعبير ووضوح الكلمة وحينما أختار تسمية المركز العربي فإن المفهوم السائد أن العربي يعني المسلم وزيادة النطق بالعربية وبجانب ادارته القوية وتنظيم المركز تنظيماً يفوق كثيراً من المدارس والمعاهد الأهلية. فإنه كان ذا علم بالتفسير والحديث والأدب العربي.

وكان ضداً لأصحاب الطرق التيجانية ولكثير من الخرافات البدعية، وإن لم يكن واضح العبارة في تفنيد ما عليه أهل البدع أو بقايا الجاهلية أو تلوثهم بالبيئة النصرانية والوثنية القديمة والحديثة في افريقيا.

تجاوز عمر المركز أربعين سنة تلقى فيه آلاف الطلاب العلم والأدب وقد ودع صاحبه بعد أن بنى صرحه وأوضح منهجه ورسم الخطوط العريضة والدقيقة في سيرته. عرفته يرحمه الله عام ١٣٨٧ هـ عندما كنت مبعوثاً إلى هذا المركز من ادارات البحوث العلمية والإفتاء والإرشاد في المملكة العربية السعودية. اختلفت معه كثيراً واتفقنا في الأكثر وكان الخلاف في أمور شكلية لا جوهرية مما جعلني لا استمر في مواصلة أداء الرسالة في المركز المذكور سوى ستة أشهر.

أقمت في المركز علاقة ودية بيني وبين الحاج آدم وطلاب المركز بل وسكان الحي كله، ومن الصعب أن استقصي ما لهذا الرجل من فطنة وذكاء وعبقرية ودهاء. سار بالمركز عبر أمواج الفتن السياسية والاجتماعية والمادية والمآخذ التي يراد منها

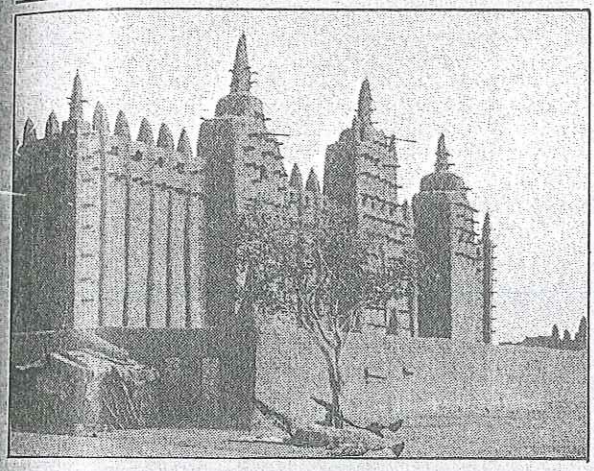

هدم المركز وتقويض أركانه فكانت الحكمة والإرادة والعون من الله عوامل نجاح هذا المركز واستمراريته رغم العوز والحاجة وقلة اليد وجهل الناس أهمية العلم والتعليم، فكان هذا المركز وكان صاحبه نوراً وشعاعاً يضيء لغرب افريقيا فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

ومن لطائف أعماله أن الشيخ آدم اشترى بيتاً كان مؤجراً لمن لا يدينون بالإسلام وأمرهم بالخروج منه فلم يخرجوا فقال سنغزوهم بالقرآن ثم حدد لهم مدة قصيرة ان لم يخلوا هذا البيت فسيكون ما يكون. وعندما حان الأجل المحدود أرسل جميع طلبة المركز وهم آنذاك حوالي مائتين فطوقوا البيت وهم يجهرون بقراءة القرآن وأرسل من يهدد سكان البيت بإنهم لم يخرجوا الساعة فسيصيبهم الدعاء فخرجوا فوراً فزعين واخلوا البيت لصاحبه. ونقول ما هو مشروع عند العزاء والرثاء: لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده لأجل مسمى.

اللهم أغفر له وأرحمه وأكرم نزله ووسع مدخله وأغسله بالماء والثلج والبرد ونقّه من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس.